

## ملتقى الحوار خطوة فى ألف ميل.. بقلم أحمد نقاش

تم عقد ملتقى الحوار الوطنى ما بين 07/31 الى 2010/08/09 بحضور {330} عضوا من مختلف فئات ابناء أرتريا، لقد كان حقا عرسا وطنيا، فضلا عن انه محطة تاريخية تستحق الوقوف نظراً لما دار فى مجالسها خلال عشرة ايام من الحوارات والقرارات كما هو منتظر من قراء مقالاتى سوف اتناول الموضوع من خلال ورؤية موضوعية ونظرة نقدية حتى يكون القارئ على صورة كاملة على مجريات أحداث ملتقى الحوار الوطنى لكى نتعرف على الجوانب الايجابية وكذلك الجانب السالب فيه لان الامم لا تتقدم الا بمعرفة كل الجوانب فى ممارستها السياسية، والتعرف على العثرات السالبة. التعرف على النواقص لا يعنى بالضرورة انتقاص من الملتقى بل السير نحو الكمال الذى يصبو اليه ابناء أرتريا فى الداخل والخارج.

### الاهتمام الاثيوبى:

كان اهتمام اثيوبيا والحزب الحاكم كبير جدا بهذا الملتقى، لقد كان مقر الملتقى مناسب لمثل هذه الملتقيات الكبيرة الحجم، وتم فيه توفير معظم الاحتياجات، خدمات الإقامة والإعاشة والرعاية الصحية كانت جيدة، والحس الامنى كان عاليا جدا، اما من الناحية السياسية لقد حضر الجلسة الافتتاحية السيد {مختار خضر} عضو اللجنة التنفيذية للحزب الحاكم والكلمة التى القاها فى الافتتاحية عبرت عن الموقف القوى والدعم اللا محدود للملتقى، وكذلك استقبل السيد {سيوم مسفن} وزير الخارجية الاثيوبى لسكرتارية الملتقى وقادة التحالف الديمقراطى الارترى حمل فى طياته دليل واضح على الاهتمام الكبير من الحكومة الاثيوبية بهذا الملتقى .

يمكن القول إن هذا الاهتمام له ما بعده اذا استطاعت قوى المعارضة الارترية إستغلاله فى وقته المحددة لان السياسة مثل الخيط الابيض من الفجر. فضلا عن هذا الاهتمام يوشير على أن السياسة الاثيوبيا فى التعامل مع نظام اسمرا ستكون مختلفة فى قادم الايام عم كانت عليه فى السابق، يبدو ان هناك إستراتيجية جديدة على المعارضة الارترية أن تحسن قراءتها بشكل جيد.

### غياب الدور العربى :

معلوم تاريخيا ان لدول العربية كان لها دورا كبير فى القضية الارترية ايام الكفاح المسلحة، الا ان غياب هذا الدور فى هذه المرحلة الحساسة من تاريخ الشعب الارترى وخاصة فى مثل هذا الملتقى الجامع لأبناء الارترية، كان مصدر إستغراب بشكل ملحوظ ، عدا المشاركة الخجولة لوفدي السودان واليمن ضمن إطار تجمع تعاون صنعاء الذابين شاركا بالحضور فقط فى الجلسة الافتتاحية لملتقى الحوار. وهذا الموقف المتقرج من الانظمة العربية تجاه معاناة الشعب الارترى سوف يؤدى الى فتور العلاقات الاخوية والتاريخية والثقافية والروحية ما بين ارتريا المستقبل والمنطقة العربية وهذا ليس فى صالح الطرفين.

### الدور العالمى:

إن ملتقى الحوار الوطنى الارترى للتغيير الديمقراطى كان تجمع وطنى كبير من أجل الديمقراطية والسلام فى القرن الافريقي، وبتالى من المفترض ان يجد إهتمام العالم بل كان ينبغى ان تحشد له مؤسسات عالمية رسمية وشعبية ووسائله الإعلامية بقدر المستطاع، لكن للأسف الشديد سجلت كل هذه الجهات غياب لا مثيل له، مما حرم المجتمع العالمى من متابعة هذا العرس الكبير الذى تحقق لابناء ارتريا فى هذه اللحظة من التاريخ.

وأعضاء الملتقى لم يستطيعوا التعرف على الأسباب الحقيقية لهذا الغياب وخاصة غياب مؤسسات المجتمع المدني من دول العالم المتقدم التي هي أكثر حريئاً وتحروراً وكذلك الوسائل الاعلامية العالمية المختلفة، لان اللجنة التحضيرية لم تقدم اصلا تقريرها الادبي والمالي عن مرحلة عملها السابق للملتقى. وبتالي يمكن إرجاع اسباب الغياب وفق التحليل المنطقي الى احد الأسباب التالية :

- إن اللجنة التحضيرية لم تقدم الدعوات الى هذه الجهات إم لأسباب القصور والإهمال ام لأسباب خارج عن إرادتها.

- قد تكون قدمت الدعوات ولم تستجيب هذه الجهات، وفي هذه الحالة إن هذه المؤسسات قد تكون لم تستوعب بعد أن الشعب الأرتري يعيش في هذه المرحلة حراك سياسي شديد من أجل التغيير الديمقراطي، وبتالي حرمت نفسها وجماهيرها من متابعة حدث مهم في أرتريا و في القرن الإفريقي.

من هنا يجب على كل قوى المعارضة الأرترية ان تفتتح بشكل إيجابي على العالم وأن تخترق مجالاته المختلفة من أجل حشد التأييد لقضية الشعب والوطن، وخاصة مؤسسات المجتمع المدني الأرترية العاملة في العالم الحر ان تبذل مجهودات جبارة في مخاطبة المؤسسات المماثلة لها لكسب تأييدها لصالح قضية المعارضة، وكذلك من أجل حضورها في المؤتمر القادم المزمع عقده.

### اللجنة التحضيرية :

بذلت اللجنة التحضيرية مجهود جبار مقارنة مع ضيق الوقت وكثرت الاعمال التي واجهتها في الاعداد والتجهيز وخاصة في التصدي لمحاولة إفتثال الملتقى من بعض قوى المحسوبة على المعارضة الأرترية وان كانت النواقص حاضرة بشكل من الاشكال وخاصة في :

أ/ رغم أهمية الاوراق التي قدمت الى الملتقى من حيث المحتوى الا ان اعداد اوراق الملتقى لم تكن على مستوى المطلوب لكثرة الإطالة فيما لا ينبغي الإطالة فيه فضلا عن الإختلاف والتباين ما بين النسختين العربية والتقرينية مما أحدث شئى من الارتباك والتأخير في انجاز اعمال الورش بالسرعة المطلوبة.

ب/ القادمون من السودان تكبدوا مشاق الطريق البرى لاكثر من يومين رغم وجود من بينهم رجال كبار في السن وعليلين في الصحة. وهذا ربما جعل البعض أن يشعر بعدم مساواتهم بالأخرين الذين أتوا الى الملتقى عبر الرحلات الجوية .

ج/ الارتباك الكبير الذى حدث في تعديل حجوزات التذاكر من حيث العودة للقادمون من {اوروبا وأستراليا وأمريكا وكندا} لقد كان عجزا واضحا في حل مشكلة بسيطة كهذه مقارنة مع اهتمام الدولة المضيفة الكبير مما يدل على ان التحضيرية لم تناقش مثل هذه المشكلة بشكل جيد مع الجهة المعنية علما ان الخطوط تابعة لدولة المضيفة.

لعل هذا الارتباك وإنشغال الناس بالعودة في الزمن الضايغ أثر سلبا على المتابعة الجيدة والدقيقة للبيان الختامى مما فات على الناس التباين ما بين النسختين العربية والتقرينية وكذلك فقرة {حق تقرير المصير} وكما حرم الناس من اللقاء الذى كان متوقع مع السيد {ملس زيناوى} رئيس وزراء أثيوبيا.

### التحالف الديمقراطي الأرتري :

لعب التحالف الديمقراطي الأرتري دورا كبيرا وإيجابي لانجاح الملتقى بالتعاون الكامل مع اللجنة التحضيرية، ومع ذلك لم يكن للتحالف تصور كامل لمخرجات الملتقى مما أحدث ذلك اشكالية كبيرة وارتباك في ماهية حدود وصلاحيات هذا الملتقى، وعلى ما يبدو التحالف جاء بتصور محدود الا وهو ان مهام الملتقى فقط مناقشة القضايا المختلف حولها، من خلال الاوراق التي تم اعدادها وهي { ورقة الوحدة الوطنية، آليات التغيير ورقة المرحلة الانتقالية، وكذلك ورقة الميثاق الوطني } بعد اقرار هذه الاوراق على الجميع الانصراف من حيث أتوا. في المقابل كان تصور لبعض مؤسسات المجتمع المدني

وكذلك الشخصيات المستقلة، ان يخرج الملتقى بمجلس وطنى لى يكون المظلة الوطنية الجامعة مع بقاء التحالف الديمقراطى كما هو فى مهامه الوطنية، وإختلاف الرؤية احدث شىء من الحراك داخل الملتقى، ومن هذا الحراك تمخضت مفوضية ملتقى الحوار كحل وسط يرضى الاطراف المختلفة بما فيها تنظيمات خارج التحالف. فى البدء جاء الاقتراح لمفوضية تتكون من {45} ونصيب التحالف {22} وبعض احتجاج الاطراف الاخرى تم رفع عدد المفوضية الى {53} عضوا مع بقاء نصيب التحالف كما هو {22} بما فى ذلك التنظيم الذى تخلف عن حضور الملتقى.

### مؤسسات المجتمع المدنى :

من المعلوم ان مؤسسات المجتمع المدنى الارترية كان لها دور كبير فى انعقاد الملتقى فى الوقت المحدد له والتصدى لكل العراقيل لافشاله، الا انها لم تحمل هي الاخرى فى جعلتها رؤية مشتركة لمخرجات الملتقى، والبعض منها كان يرى ان دخول مؤسسات المجتمع المدنى فى العمل السياسى بشكل واضح ومباشر فى مؤسساته السياسية يتعارض مع مهام وقوانين المنظمة لمؤسسات المجتمع المدنى، الا ان مثل هذه الاراء لم تجد اذنا صاغية، من معظم مؤسسات المجتمع المدنى بل البعض حاول ان يوفق بين العمل فى اطار مؤسسة المجتمع المدنى والعمل السياسى المباشر من خلال المشاركة المباشرة فى السلطة على اساس ان السياسية الأرترية لها ظروفها الخاصة التى تمر بها الان وبتالى الضرورات تبيح المحذورات، وهكذا تفاعل الجميع من اجل السلطة، تحت مبررات مختلفة وبشبهة مفتوحة . من هنا يمكن القول ان بعض رجالات مؤسسات المجتمع المدنى الارترية طلاب سلطة مثلهم فى ذلك مثل رجالات التنظيمات الارترية، ولهم ميولات ثقافية ورؤية محددة فى السياسة الارترية ومستقبل البلاد. والسعى الى السلطة من الاشياء المشروعة وخاصة اذا سميت الاشياء بمسمياتها.

### التنظيمات خارج التحالف :

حضرت الملتقى تنظيمات خارج التحالف بعدد يفوق بكثير من تنظيمات داخل التحالف، الا ان حالهم كان اشبه بحال اليتيم الذى حضر مائدة الاخرين، فى مقابل تنظيمات التحالف التى كان لها فاعلية كبيرة داخل الملتقى ومع ذلك هذه التنظيمات خارج التحالف ساهمت بشكل إيجابى فى مسيرة فعاليات الملتقى ثم انخرطوا مثلهم فى الصراع على السلطة واستماتوا من اجل رفع نصيبهم من خمسة الى سبعة، ثم واجهتهم صعوبة شديدة فى اختيار السبعة من {15} تنظيم تقريبا.

### الشباب :

ان ملتقى الحوار الوطنى تميز بحضور مميز وبعدد كبير للشباب من بلاد المهجر واثيوبيا والسودان وكانت تدور حوارات جيدة بينهم بل كان لديهم احترام متبادل اثناء النقاش والحوارات، الا ان نصيبهم فى الكوتا كانت قليلة جدا مقارنة مع عددهم الكبير فى الملتقى، وكان نصيبهم فى الكوتا {2} فقط وأسلوب الاختيار كان ديمقراطيا بكل ما تعنيه الكلمة من معنى واذ تم ترشيح عدد من الشباب ومن بينهم تم اختيار شخصين عبر الاقتراع السرى ومن ثم أعلنت اللجنة الانتخابية الخاصة بهم النتيجة بالفائزين والاحتياط، وكانت هذه الممارسة حقا جميلة تستحق الوقوف، من هنا يمكن القول اذا كانت ستمارس فى ارتريا المستقبل الديمقراطية الصحيحة دون تأويل او تحوير ستمارس من خلال الشباب الارتري ان استطاعوا الى ذلك سبيلا.

### المرأة :

مشاركة المرأة الأرترية فى الملتقى كان قوية وملفت للنظر والمساهمات فى النقاش والاراء كانت على مستوى عالى جدا والحرص على خروج الملتقى بنجاح كان اكبر ونصيبيها فى الكوتا كان مناسب لحضورها.

## الرعييل الاول :

ان وجود رجالات الرعييل فى الملتقى اضى على الملتقى روح التحدى لكل الصعاب مهما كانت كبيرة فضلا عن انها كانت اشبه ما تكون بتسليم الامانة الى اهلها، ان وجود مثل هؤلاء الرجال رغم تقدم السن بهم وحضورهم للملتقى عبر الطرق البرية لدليل واضح ان عطاء هؤلاء لهذا الوطن ولهذا الشعب عطاء لا حدود له .. على قدر أهل العزم تأتي العزائم... وتأتي على قدر الكرام المكارم.. وعلى ابناء ارتريا ان يلتفتوا بعين العطف والاجلال الى هؤلاء الرجال.

## خطبة صلاة الجمعة :

يوم 2010/08/06 صادفة يوم الجمعة وقام اهل القبلة من اعضاء الملتقى بإقامة شعيرة صلاة الجمعة فى الساحة المفتوحة والقى فيها الشيخ {خليل} خطبة هادفة اكد فيها على اهمية الملتقى والحوار الوطنى بين ابناء ارتريا كافة ومن كل المعتقدات دون تمييز، ثم اردف قائلاً .. كان من الاهمية بمكان لو يكون مثل هذا الملتقى، ملتقى للمسلمين خاصة بهم لكى يناقشوا فيها قضاياهم الخاصة ويحدد فيها مطالبهم الخاصة ويرتبوا فيها البيت الداخلى لكى يساعد كل ذلك فى ايجاد الحل الشامل للقضية الوطنية ... حقا كانت خطبة هادفة .. لكن هل استوعبها الحاضرون وخاصة أوولى الأمر.. واقع المسلمين داخل الملتقى يقول غير ذلك ان خطبة الشيخ بقدر حكمتها لم يكن واقع لاستيعابها .. بدليل الكل كان يسعى للكسب الحزبى اكثر من خلق التوازن الحقيقى فى اطار الوطن العام بل ان التخطيط كان ضعيف فى تحقيق المكاسب.. وما تحقق من الاهداف المشتركة لم تتحقق بفضل التخطيط المشترك إنما تحققت على اساس انها كانت مطالب كل حزب او تنظيم على حدا وبتالى كانت التقاء دون لقاء والفرق شاسع بين المسألتين فى العمل السياسى الا أن التقاء الافكار دون التقاء الرجال قد لا تجدى فى كثير من الاحيان ولا فى قادم الايام لان دوام الحال على ما هو عليه من المحال .. هكذا اناس يحسنون التخطيط دون خطبة الجمعة .. وأناس لا يقدررون على حسن التخطيط رغم خطبة الجمعة وملامسة الشيخ للجرح الحقيقى وكيفية المعالجة.. وكانت خطبة الشيخ كمن قيل فى شأنها .. { لا يصلح العطار ما افسده الدهر .. }

## نظام الكوتا والديمقراطية :

من الاشياء المتعارف عليها فى الملتقيات والمؤتمرات ان الوفود لمجرد وصولهم إلى قاعة الملتقى او المؤتمر يصبحون اعضاء للملتقى او المؤتمر الذى جاؤا اليه بصرف النظر عن المناطق او الجهات او المؤسسات او التنظيمات او القنوات التى جاؤا عن طريقها دون ان يعنى ذلك التنازل عن قنعاتهم السياسية والفكرية ولكن يفترض ان تنزل هذه اراء السياسية او الفكرية ضمن سياق الملتقى ومن يطرحها ان يطرحها كعضو الملتقى لا كعضو فى الجهة او المؤسسة، الا ان الكثير لم يستطيع التفرقة والتوفيق ما بين هذا وذاك وبتالى ظهرت ظاهرة الاجتماعات الفئوية كل على حدا - شباب ،مرأة، مؤسسات مجتمع مدنى، تنظيمات التحالف، تنظيمات خارج التحالف، الرعييل، وكذلك على اساس المناطق الجغرافية- ولعل هذا المناخ رغم فوائده فى تسهيل الحوار إلا أنه هيات النفوس لقبول نظام الكوتا الجامدة - الذى لا يخضع للانتخاب العام بعد تحديد القوائم- دون اى جدل يذكر، بل لم تجد الاقتراحات التى ارادت ان توفق ما بين نظام الكوتا الجامدة وادخال المدرسة الديمقراطية فى الممارسة طريقها إلى قلوب الناس ولعل الارهاق والتعب خلقت لدى الناس رؤية ضبابية فيما ينبغى ان يكون او التميز ما بين {الكوتا الجامدة} و {الكوتا المرنة} التى تخضع للانتخاب العام على مستوى الحضور بعد تحديد كل جهة قوائمها الانتخابية، الا فى كثير من الاحيان تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن.

هكذا تغلب نظام الكوتا على الاسلوب الديمقراطى المباشر العام فى اختيار سكرتارية الملتقى وكذلك فى اختيار المفوضية، بل هناك من اعتبر ان نظام الكوتا هو احد اساليب الديمقراطية لمجرد اختيار الناس فى المجموعات دون اشراف السكرتارية على ذلك على الاقل لتأكد من حضور العدد الكلى للمجموعة الجغرافية او الفئوية بل لتأكد من تطبيق اللائحة فى اسلوب الاختيار، ام ترك الامور للمجموعات ثم

اقرارها دون التعرف على المعارض او الطاعن كان فيه شئ من التسرع هكذا تم تأويل الممارسة الديمقراطية دون دليل ولا كتاب ولا سراج منير وبتالى نظام الكوتا هو الذى ادى الى ضرورة ارتفاع عدد السكرتارية الى {17} وكذلك عدد المفوضية الى {53} هذا الاسلوب ان حل اشكالية الصراع على السلطة الا انه حرم بعض الكفاءات والقدرات المستقلة للولوج الى السكرتارية او الى المفوضية، ليصبحوا اضافة الى بعض الكفاءات الاخرى، لكن هذه هي سلبيات نظام الكوتا الذى كان مفضل على الديمقراطية المباشرة، من هنا ينبغى على المفوضية على ما لديها من الكفاءات ان تستعين بأهل التخصص والكفاءات الاخرى فى اعدادها للمؤتمر القادم.

**وجملة القول** إن الملتقى نجح فى مناقشة كل القضايا الحساسة بكل وضوح وشفافية وبتالى نجح فى تعزيز الثقة وتوحيد الرؤية والتأكيد على اهمية الحفاظ على حقوق الجميع فى ظل وحدة ارتريا ارضا وشعبا تحت شعار – الوحدة فى التنوع – هكذا سادت جلسات الملتقى ومجالسه مناقشات ديمقراطية عالية بروح من المسؤولية والمحبة والاخوة، الا ان طبيعة تكوين الملتقى والظروف التى نشأت تحتها جعلته ان تكون الكوتا حسن الختام على الاقل فى هذه المرحلة، لذا ما كان فى الامكان ابداع اكثر مما كان، وفى كل الاحوال علينا ان نستفيد من هذه التجارب فى قادم الايام، ليس عيبا ان نتقدم ثم نتعثر مادام تعمل، لكن العيب ان تستمر فى العثرات، وعلى المجتمع الارترى ان يتحرر من نظام الكوتا الجامدة، لينطلق الى رحاب الديمقراطية المباشرة مادام نسعى للتغيير الديمقراطي الحقيقي.

[ahmednagash@yahoo.com](mailto:ahmednagash@yahoo.com)